مابين المعنيين من التماثل والتشابه والتقارب . فالصحابة كانوا يعلمون ما جاء به
الرسول وفيما جاء به بيان الحجة على بطلان كفر كل كافر وبيان ذلك بقياس صحيح أحق
وأحسن بيانا من مقاييس أولئك الكفار كما قال تعالى (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك
بالحق وأحسن تفسيرا) أخبر سبحانه ان الكفار لا يأتونه بقياس عقلي لباطلهم إلا جاءه
الله بالحق وجاء من البيان والدليل وضرب المثل بما هو احسن تفسيرا وكشفا وايضاحا
للحق من قياسهم . وجميع ما تقوله الصابئة والمتفلسفة وغيرهم من الكفار من حكم
او دليل يندرج فيما علمه الصحابة وهذه الآية ذكرها الله تعالى بعد قوله (وقال الرسول
يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وكفى بربك هاديا ونصيرا) فبين ان من هجر القرآن فهو من اعداء الرسل وأن هذا أمر
لابد منه ألا ترى الى قوله تعالى (ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا ياويلتا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني
وكان الشيطان للانسان خذولا) . والله تعالى قد ارسل نبيه محمدا الى جميع العالمين
وضرب الأمثال فيما ارسله به لجميعهم كما قال تعالى (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن
من كل مثل لعلهم يتذكرون) فأخبر انه ضرب لجميع الناس في هذا القرآن من كل مثل
ولا ريب أن الالفاظ في المخاطبات تكون بحسب الحاجات كالسلاح في المحاربات
فاذا كان عدو المسلمين هم في تحصنهم وتسلحهم على صفة غير الصفة التي كانت عليها
فارس والروم كان جهادهم بحسب ما توجبه الشريعة (1) التي مبناها على تحري ما هو لله
أطوع وللعبد أنفع وهو الاصلح في الدنيا والاخرة وقد يكون الخبير بحروبهم أقدر على حربهم
ممن ليس كذلك لا لفضل قوته وشجاعته ولكن لمجانسته لهم كما يكون الأعجمي المتشبه
بالعرب (2) وهم خيار العجم أعلم بمخاطبة قومه الاعاجم من العربي وكما يكون العربي المتشبه
بالعجم (3) وهم أدنى العرب اعلم بمخاطبة العرب من العجمي فقد جاء في الحديث «خيار
عجمكم المتشبهون بعربكم وشرار عربكم المتشبهون بعجمكم» . ولهذا احتاج النبي

(1) من استعمال الآلات والعدد المناسبة لعصرها في هذا العصر كالطيارات والغواصات والدبابات ونحوها فيجب استعمالها

(2) أي الأعجمي المستعرب

(3) أي العربي المستعجم

نار الحرب اطفأها الله) وكذلك المتكلمون المختلطون الذين يكونون تارة مع المسلمين
وان كانوا مبتدعين وتارة مع الفلاسفة الصابئين وتارة مع الكفار المشركين وتارة يقابلون بين
بين الطوائف وينظرون لمن تكون الدائرة وتارة يتحيرون بين الطوائف وهذه كثرت
في كثير ممن انتسب الى الاسلام من العلماء والامراء وغيرهم لاسيما لما ظهر المشركون من
الترك على أرض الاسلام بالمشرق في أثناء المائة السابعة وكان كثير ممن ينتسب الى الاسلام
فيه من النفاق والردة ما أوجب تسليط المشركين واهل الكتاب . فنجد أبا عبد الله الرازي
يطعن في دلالة الأدلة اللفظية (4) على اليقين وفي افادة الأخبار للعلم وهذان هما مقدمتا
الزندقة كما قدمناه ثم يعتمد فيما أقر به من أمور الاسلام على ما علم بالاضطرار من دين الاسلام
مثل العبادات والمحرمات الظاهرة وكذلك الاقرار بمعاد الاجساد بعد الاطلاع على التفاسير
والاحاديث يجعل العلم بذلك مستفادا من أمور كثيرة فلا يعطل تعطيل الفلاسفة الصابئين
ولا يقر اقرار الحنفاء العلماء المؤمنين وكذلك الصحابة وان كان يقول بعد التهم فيما
نقلوه وبعلمهم في الجملة لكن يزعم في مواضع انهم لم يعلموا شبهات الفلاسفة وما
خاضوا فيه اذ لم يجد مأثورا عنهم التكلم بلغة الفلاسفة ويجعل هذا حجة له في الرد
على من زعم   وكذلك هذه المقالات لا تجدها الا في
اجهل المتكلمين في العلم وأظلمهم من هؤلاء المتكلمة والمتفلسفة والمتشيعة والاتحادية
في الصحابة مثل قول كثير من العلماء والمتأمرة أنا أشجع منهم وانهم لم يقاتلوا مثل العدو
الذي قاتلناه ولا باشروا الحروب مباشرتنا ولا ساسوا سياستنا وهذا لا تجده الا في
أجهل الملوك وأظلمهم فانه ان اراد ان نفس الفاظهم وما يتوصلون به الى بيان
مرادهم من المعاني لم يعلموه فهذا لا يضرهم اذ العلم بلغات الأمم ليس مما يجب على الرسل
واصحابهم بل يجب ما لا يتم التبليغ الا به فالمتوسطون بينهم من التراجمة يعلمون
لفظ كل منهما ومعناه فان كان المعنيان واحدا كالشمس والقمر والا علم ما بين
المعنيين من الاجتماع والافتراق لكل منهما مراد صاحبه كما تصور المعاني وتبين

الطائفة الأخيرة

(4) يعني ان الفاظ الكتاب العزيز والاخبار النبوية لا تفيد اليقين والعلم القطعي كصفات الله تعالى عند الرازي

أي الرازي

هكذا بياض في الاصل

كذا ولعله الملوك والامراء

ينقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)